ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Christians of the Levant and Their Role in the Growth of Arab Nationalist Thought during the Reign of Sultan Abdul Hamid II until the First Arab Congress (1876-1913 AD)

Nawar Hussein Mustafa

Department of Archaeological
College of Arts Tikrit University

* *Corresponding author: E-mail* : **nawwar-hussein@uokirkuk.edu.iq**

***Keywords*:**
Christians of the Levant,
nationalist thought,
Sultan Abdul Hamid II,
the Committee of Union and Progress,
the Levant,
the nineteenth century,

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	1 Sept 2024
Received in revised form	25 Nov 2024
Accepted	2 Dec 2024
Final Proofreading	17 June 2025
Available online	17 June 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The study deals with the major role played by the Christians of the Levant in the growth of Arab nationalist thought, which was the nucleus for the emergence of secret and public political associations in The late ninth century and the beginning of the twentieth century. In addition to the emergence of various unions, all of which aimed to keep pace with the cultural, intellectual and scientific development that the world had become at that time, in addition to independence from the Ottoman Empire, the Christians of the Levant had a prominent role in spreading Arab political and intellectual culture in the Arab countries in general, and the Levant in particular. The study also addresses the position of Sultan Abdul Hamid II on the nationalist associations that emerged in the early days of his reign, which were their opinions and ideas within the parliament, the most important voice of which was the Syrian politician Khalil Ghanem, who blatantly criticized Sultan Abdul Hamid II after the parliament was abolished and the constitution was suspended, citing the Ottoman-Russian war of 1877-1878 AD. This prompted Sultan Abdul Hamid II to issue an order to arrest him and all members of the nationalist movement, most of whom were Christians from the Levant, which prompted them to flee outside the Ottoman state. The study also discussed the short-term Arab-Ottoman harmony that the Arabs enjoyed under the rule of the members of the Committee of Union and Progress after the overthrow of Sultan Abdul Hamid II in 1909 AD, which changed into hostility after the Unionists announced the policy of Turkification, and ultimately led to the holding of the First Arab Congress in Paris in 1913 AD, one of the most important decisions of which was separation from the Ottoman Empire.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.6.1.2025.13

نصارى بلاد الشام ودورهم في تنامي الفكر القومي العربي أثناء حكم السلطان عبدالحميد الثاني حتى المؤتمر العربي الأول (١٨٧٦-١٩١٣م)

نوار حسين مصطفى/ جامعة تكريت / كلية الآداب/ قسم الآثار

الخلاصة:

تتناول الدراسة المعنونة (**نصارى بلاد الشام ودورهم في تنامي الفكر القومي العربي أثناء حكم السلطان عبدالحميد الثاني حتى المؤتمر العربي الأول (١٨٧٦-١٩١٣م)**) الدور الكبير الذي أداهُ نصارى بلاد الشام في تنامي الفكر القومي العربي، والذي كان نواة لنشوء جمعيات سياسية سرية وعلنية في أواخر القرن

التاسع وبداية القرن العشرين، فضلاً عن نشوء نقابات مختلفة تهدف جميعها إلى مواكبة التطور الثقافي والفكري والعلمي الذي أصبح عليه العالم في ذلك الوقت، فضلاً عن الاستقلال عن الدولة العثمانية، فكان لنصارى بلاد الشام الدور البارز في نشر الثقافة السياسية والفكرية العربية في البلاد العربية بشكل عام، وبلاد الشام على وجه الخصوص، كما تعالج الدراسة موقف السلطان عبدالحميد الثاني من الجمعيات القومية التي ظهرت في أوائل عهده والتي عبارة عن آراءها وأفكارها داخل البرلمان والتي كان أهم صوت فيه السياسي السوري خليل غانم الذي انتقد السلطان عبدالحميد الثاني بشكل سافر بعد إلغاء البرلمان، وتعطيل الدستور متذرعاً بالحرب العثمانية الروسية ١٨٧٧-١٨٧٨م، الامر الذي دفع بالسلطان عبدالحميد الثاني بأصدار أمر بالقبض عليه وعلى جميع أعضاء الحركة القومية وأغلبهم من نصارى بلاد الشام، الأمر الذي دفعهم إلى الفرار خارج الدولة العثمانية، كما ناقشت الدراسة الوفاق العربي العثماني قصير المدى الذي تمتع به العرب في ظل حكم أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٩٠٩م والذي تغير إلى عداء بعد أعلان الأتحاديين سياسة التتريك، وأدت في النهاية الى عقد المؤتمر العربي الأول في باريس سنة ١٩١٣م والذي كان من أهم قرارته هم الانفصال عن الدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية: نصارى بلاد الشام، الفكر القومي العربي، السلطان عبدالحميد الثاني، جمعية الاتحاد والترقي، بلاد الشام، القرن التاسع عشر، المؤتمر العربي الأول

المقدمة

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى مناقشة عدة فرضيات منها الاسباب التي أدت الى نشوء الفكر القومي العربي في بلاد الشام وأنشرهُ في بقية أنحاء البلاد العربية، ومدى تأثر نصارى بلاد الشام بالعوامل الداخلية والخارجية والتي كانت سبب في ظهور طبقة مثقفة منهم، أدت دوراً مهماً في بداية القرن العشرين بعد نهاية الحكم العثماني لبلاد الشام، كما تهدف إلى ذكر أهم الشخصيات النصرانية التي ساهمت بشكل كبير في تنامي الفكر القومي من خلال المطابع والصحف والنوادي الادبية التي تطورت لتصبح جمعيات تعنى كل واحدة منها بجانب معين من جوانب العلم والسياسية. وهي من الركائز الاساسية التي ارتكزت عليها الدراسة في توضيح فكرة البحث.

أسئلة الدراسة: تحاول الدراسة الاجابة عن عدة تساؤلات منها:

١- هل تأثر نصارى بلاد الشام بالإحداث التي حصلت في استانبول عاصمة الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؟

٢- ما مدى ارتباط نصارى بلاد الشام باستانبول، وهل هنالك نواب نصارى مثلوا بلاد الشام في البرلمان العثماني؟

٣- هل كان تأثير الثقافة الأوربية يتوافق مع الهدف الذي كان يسعى له نصارى بلاد الشام وهو الحصول على حكم ذاتي في بداية الأول، ومن ثم الاستقلال الكامل عن الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى؟

٤- هل أدى المثقفون النصارى الدور الذي كانوا يسعون له؟

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي وفيه يتم التركيز على المعلومات التاريخية وتحليلها وفق معطيات تاريخية علمية تهدف إلى توضيح الدور التي قام به نصارى بلاد الشام في نشر الفكر القومي العربي بين أبناء البلاد العربية، وكيف أن تلك الأفكار أصبحت فيما بعد نواة جمعيات سرية وعلنية استطاعت بداية القرن العشرين من أنهاء الحكم العثماني للبلاد العربية .

حدود الدراسة:

١- الحدود الزمانية: تتعلق بالمدة التاريخية التي حددت بها الدراسة وهي النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى المؤتمر العربي الأول ١٩١٣م.

٢- لحدود المكانية: فهي الموقع الذي دارت به الاحداث وهو بلاد الشام في العهد العثماني والتي كانت تشمل سورية ولبنان وفلسطين.

٣- الحدود الموضوعية: تتعلق بموضوع الدراسة وهو**(نصارى بلاد الشام ودورهم في تنامي الفكر القومي العربي أثناء حكم السلطان عبدالحميد الثاني حتى المؤتمر العربي الأول (١٨٧٦-١٩١٣م)).**

مصادر الدراسة

اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة كان في مقدمتها توفيق على برو" القومية العربية في القرن التاسع عشر، محمد على الأحمد ، سقوط الخلافة – عرب بلاد الشام والدولة العثمانية، و أحمد إبراهيم الشياب وأخرون ، الجمعيات والأحزاب السياسية العربية في الدولة العثمانية خلال العهد الدستوري (١٩٠٨م -١٩١٤م)، محمد جميل بيهم ، العرب والترك، في الصراع بين الشرق والغرب، وحسن قايالي ، الحركة القومية العربية بعيون عثمانية (١٩٠٨-١٩١٨م)، فضلاً عن مصادر أخرى استخدمت في الدراسة لتقدم صورة أوضح عن الموضوع.

عرض المحاور: تضمنت الدراسة أربع محاور أساسية وخاتمة كانت كفيلة بإعطاء صورة عن الدور الذي قام به نصارى بلاد الشام في تنامي الفكر القومي العربي، إذ تناول المحور الأول **(أثر ظهور الافكار التحريرية في الدولة العثمانية في تنامي الفكر العربي)**، وأوضحنا فيه كيف أنه لم تنشأ في عهد

السلطان محمود الأول وعبدالمجيد أي حركات تدعو إلى الفكر القومي العربي، على الرغم من تذمر اهالي بلاد الشام من الأوضاع العامة فيها، بسبب سوء الإدارة العثمانية، كما بينا أن أول نواة للفكر القومي العربي ظهرت بعد تولي السلطان عبدالحميد الثاني الحكم في الدولة العثمانية.

تضمن المحور الثاني من البحث **(موقف المثقفون النصارى من سياسة السلطان عبدالحميد ودورهم في نشر الفكر القومي)**، وذكرنا فيه كيف أن أعضاء الحركة القومية من النصارى قد ثاروا على سياسية السلطان عبدالحميد بإلغاء الدستور، وتعطيل البرلمان، ونتيجة لضغط البوليس السري اضطروا الى الانقسام إلى صنفين، مجموعة داخل الدولة العثمانية، وأخرى خارج الدولة العثمانية، وكان هدف الصنفين واحد وهو الحكم الذاتي مع البقاء تحت الحكم العثماني خلال القرن التاسع عشر، والاستقلال التام عن الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين.

وتحدث المحور الثالث عن **(تطور الفكر القومي العربي خلال فترة حكم جمعية الاتحاد والترقي)** أكد فيه على حصل وفاق عثماني- عربي قصير الأمد بعد نجاح الانقلاب العثماني الذي قامت بهِ جمعية الاتحاد والترقي ضد السلطان عبدالحميد الثاني في عام ١٩٠٨م والذي أنتهى بعزلهِ عن الحكم، فقد تبنت الجمعية في بداية حكمها سياسة معتدل، من خلال أعلانها أن الجميع أخوة، ودعت إلى حرية الصحافة والفكر، وقد لقت هذه السياسة استحسان عناصر الحركة الوطنية، ولكن سرعان استبدلت هذه السياسة بسياسية عنصرية (سياسية التتريك) دعت الى تتريك جميع مناطق الدولة العثمانية، في محاولة لطمس الأثر العربي في الثقافة العثمانية من خلال منع العرب من تقلد المناصب العسكرية والمدنية العليا، إلى جانب منع تسمية المنظمات الاجتماعية والأندية بأسماء عربية، وقد ذكت الصحف العثمانية سياسة الحكومة الجديدة.

تناول المحور الرابعة **(موقف المثقفين النصارى في بلاد الشام من سياسة الاتحاديين حتى المؤتمر العربي الأول ١٩١٣م)** فقد كان لسياسة الاتحاديين أثر في بلورة ملامح الهوية القومية العربية، فقد بدأت الصحف في بلاد الشام تهاجم سياسية الدولة العثمانية، وبدأت عناصر الحركة القومية في الخارج تدعم عناصرهم في داخل الدولة العثمانية، وتشكلت جمعيات سرية وعلنية كان هدفها واحد أنهاء الحكم العثماني للبلاد العربية.

أولاً : أثر ظهور الافكار التحريرية في الدولة العثمانية في تنامي الفكر العربي

لم تقم في بلاد الشام خلال فترة حكم السلطان محمود الثاني (السلطان محمود الثاني : هو السلطان محمود خان الثاني بن عبد الحميد الأول بن أحمد الثالث بن محمد الرابع بن إبراهيم الأول بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول بن بايزيد الثاني، تولى الحكم في ٢٠ تموز ١٧٨٥م، وكان السلطان

الثلاثين للدولة العثمانية، شَهِدَ عَصرُه خطواتِ إصلاحٍ واسِعةً، للمزيد. ينظر. فريد، ٢٠١٤م، صفحة ٢٨٣) و السلطان عبدالمجيد (هو عبد المجيد الأول بن محمود الثاني بن عبد الحميد الأول بن أحمد الثالث بن محمد الرابع بن إبراهيم الأول بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول بن بايزيد الثاني، تولَّى الحُكمَ بعد وفاة والِدِه السلطان محمود الثاني سنة ١٨٣٩م، يُعّد السلطانُ عبد المجيد أوَّلَ سلطان عثماني يُضفي على حركة تغريب الدولة العثمانية صِفةَ الرسمية؛ إذ أمر بتبني الدولة لهذه الحركةِ، وأمر بإصدار فرمانَي التنظيمات عامي ١٨٥٤م، ١٨٥٦م، وبهما بدأ في الدولة العثمانية ما سُمِّيَ بعهد التنظيمات، للمزيد. ينظر. فريد، ٢٠١٤م، صفحة ٣٣٣) حركات تدعو إلى الفكر القومي العربي، وإن كان الشعور بالقلق والتذمر قد أخذ في الازدياد بسبب فساد الإدارة العثمانية في بلاد الشام، وذلك لقربها من استانبول مقر الحكم للدولة العثمانية، وتغلغل العنصر العثماني فيها، وقد ساعدت الظروف في عهد السلطان عبد العزيز على تنامي الفكر السياسي القومي العربي في بلاد الشام، إذ واجهت الدولة العثمانية مشاكل سياسية، وظهرت الثورات في البلقان وانفصلت بلغاريا عن الدولة العثمانية في عام ١٩٠٨م، وظهر العجز في ميزانية الدولة العثمانية نتيجة لإسراف السلطان عبد العزيز، واقتراضهِ الأموال من بيوت المال في لندن وباريس، وبلغت الديون حوالي ٢٠٠ مليون جنية إنجليزي، وكشفت الصحافة في ١٨٧٥م عن عجز ميزانية الدولة، وتعذر تسديد الأقساط المستحقة ثم أعلن إفلاس الدولة (زين، ١٩٨٦م، الصفحات ٢٤-٢٥) .

عندئذ قام مدحت باشا ومجموعة من الوزراء بأصدر فتوى بعزل السلطان عبد العزيز لعجزه عن القيام بشؤون الدولة، وأعتلى عرش الدولة العثمانية أبن أخيه مراد باسم مراد الخامس، ولكن تبين أن مراد الخامس لم يكن مؤهلاً لحكم البلاد، فأصدوا فتوى بعزله، لاختلال قواه العقلية، وفي ٢١ آب ١٨٧٦م عُين أخوهُ الأصغر عبد الحميد سلطاناً باسم السلطان عبد الحميد الثاني (الجراد، ٢٠١٧م، الصفحات ١٩-٢٠).

كان اختيار مدحت باشا وأتباعهُ لعبد الحميد الثاني على أساس قبوله لفكرة الحكم الدستوري، وفعلاً أعلن عبدالحميد الدستور في ٢٣ آب عام ١٨٧٦م، غير أنه سرعان ما أتضح لمدحت باشا أنه أساء اختيار السلطان، فما أن أستقر المقام له حتى عزل مدحت باشا من منصب الصدارة العظمى، كما أنه قام بتعطيل الدستور، وإلغاء البرلمان، متذرعً بأن شعبه غير متناسب في عقليته بصورة كافية لتقبل النظام البرلماني، وأنه وجد أن وجود البرلمان منافياً للشريعة الإسلامية (يوسف، ٢٠٠٠م، الصفحات ٣٧-٣٨) .

لم يقف الأمر عند هذا الحد فقد أمر السلطان عبدالحميد الولاة بمراقبة جميع مقالات الصحف، وقد ساهمت الظروف في خدمة السلطان عبد الحميد الثاني، إذ أستغل السلطان فرصة الحرب مع روسيا

في ١٨٧٨م ليفرض نظام مستبد يسيطر على الولايات العثمانية عامة، والولايات الشامية خصوصاً، وأصبح السلطان مركزاً لكل نشاط بعد تعطيل دستور عام ١٨٧٦م وحل البرلمان (اليافي و الموسى، ١٩٩٥م، الصفحات ٣٠-٣٢) .

ثانياً: موقف المثقفون النصارى من سياسة السلطان عبدالحميد ودورهم في نشر الفكر القومي

ثار رجال الحركة القومية (تأسست أول جمعيات في بلاد الشام بأسم الجمعية السورية في بيروت في ١٨٤٧م والتي أصبح في روادها زعماء الحركة القومية العربية وكان عدد أعضائها ١٥٠ عضواً، منهم: بطرس البستاني، وناصيف اليازجي، عالي سميث وكان لهذه الجمعية عدة أهداف منها ، نشر العلوم بين العرب، وجمع الكتب والصحف، واستنهاض الهمم لاكتساب العلم ، للمزيد. ينظر. خلف، ١٩٩٢م، صفحة ١٣١) من النصارى في بلاد الشام على الأوضاع الجديدة، وأخذوا يعبرون عن آرائهم، وسرعان ما بدأ الأدباء أمثال بطرس البستاني، وناصيف اليازجي، عالي سميث وغيرهم يروجون لأفكار سياسية فصاروا ومن خلال جمعياتهم الأدبية كالجمعية السورية والجمعية الأدبية في بيروت، و جمعية القدس الأدبية في القدس، والجمعية التاريخية في سوريا وغيرها من الجمعيات ، يمزجون بين الآراء الأدبية والأفكار السياسية ويعقدون اجتماعات في هذا الصدد ليتطور الأمر شيئاً فشيئاً إلى حد تشكيل جمعيات سياسية ببرامج سياسية تنظر لمستقبل العرب مستندة في ذلك على الوازع القومي، الذي ينادي بالحرية والاستقلال و الاعتراف باللغة العربية على خلفية اعتناقهم لمختلف المفاهيم التاريخية وأنظمة الحكم الغربية التي وجدوا فيها سبباً للتقدم والرقي إلى مصاف الدول الاوروبية التي كانت تسير وفقها، وبسبب صرامة المراقبة الموضوعة على هؤلاء المثقفين اضطروا الى الهرب خارج الدولة العثمانية وكانت وجهتهم إما مصر أو أوربا أو أمريكا، وانقسم رجال الحركة القومية الى صنفين: من يعمل داخل البلاد ومن يعمل خارج حدود الدولة العثمانية (التل، ١٩٩٥م، الصفحات ٢٠-٢١).

ففي خارج الدولة العثمانية كان خليل غانم (خليل بن إبراهيم بن خليل غانم، ولد في بيروت سنة ١٨٤٦م، وتولي عدة مناصب، اتصل بوالي سورية (أسعد باشا) الّذي أصبح بعد مدة صدراً أعظماً (في الدولة العثمانية) فجعله ترجماناً للصدارة سنة ١٨٧٥م، مثل سورية في البرلمان العثماني سنة ١٨٧٦م، أنتقد الحكومة العثمانية ممثلة بالسلطان عبدالحميد الثاني، فصدر الأمر بأعتقاله ففرّ إلى باريس حيث أنشأ جريدة (البصير) ولم تطل مدة صدورها، فعكف على التجارة والكتابة في الصحف، توفي في باريس سنة ١٩٠٣م، للمزيد. علي، ٢٠١٩م، صفحة ١٩٧٣) سوري ممثل سوريا في البرلمان العثماني أول من تصدى لسياسة السلطان عبدالحميد، وعبر عن آرائه التحررية، فقد شن مع أحمد أفندي مبعوث أزمير حملة شديدة على السلطان عبدالحميد الثاني لنفيهُ مدحت باشا وتعطيله الدستور، وحلهُ البرلمان، وأيد بعض أعضاء المجلس خليل غانم، فأصدر عبدالحميد الثاني أمراً

بالقبض عليهم وإعدامهم وفي مقدمتهم خليل الذي هيأت له أحد فأعلمه بالدسيسة فاضطر للالتجاء إلى السفارة الفرنسية وأرسلته إلى فرنسا، وبعد وصول خليل إلى باريس أنشأ جريدة عربية ودعاها باسم "البصير"، غير أن جريدتهُ لم تطل حياتها إذ إن الحكومة العثمانية منعت دخولها إلى البلاد وأنذرت بالعقاب الشديد كل من وجدت عنده، وقد شددت المراقبة على دخولها بالبريد الأجنبي فاضطرته هذه المضايقة إلى العدول عن نشرها، ولكنه انصب بعدها على التأليف والتحرير في الجرائد كجريدة "تركيا الفتاة" بالفرنسية والعربية "والهلال" بالفرنسية و "الأفرانس أنترناشيونال" وكان يحرر بجريدة "مشورت" لصاحبها أحمد بك رضا وغيرها من الجرائد (علي، ٢٠١٩م، الصفحات ١٩٧٢-١٩٧٣) .

وإلى جانب صوت خليل غانم من فرنسا ارتفع صوت رزق الله حسون من بريطانيا على صفحات جريدته الأسبوعية (مرآة الأحوال) التي أسسها عام ١٨٧٦ فنشر على صفحاتها الخلل السائد في الدولة العثمانية، وكان يسعى إلى إصلاح الحكم في البلاد العثمانية ولاسيما البلاد الشامية، وقد استعان بأديب من حلب وهو عبد الله مراش في كتابة المقالات السياسية فقط في صدر الجريدة وكان رزق الله حسون يكتب سائر موادها (حنا، ١٩٨٥م، صفحة ٩١).

وانضم الى الحركات المنادية بالاستقلال بعض الشخصيات التي تدعو الى حكم ديمقراطي علماني يتساوى فيه الجميع كُلاً حسب كفاءته وجُهده لا حسب دينه، ويُفصل فيه الدين عن السياسة في تيار عرف بالتيار العلماني، ومنهم نجيب عازوري الذي بلغ مبلغاً في المناداة بالعروبة رغم غربته ، فأسس حركة سياسية باسم " رابطة الوطن العربي" في ١٩٠٤م في باريس، كما أسس جمعية عرفت باسم «جامعة الوطن العربي» وقد أعلنت هذه الجمعية أهداف اهمها ضرورة التحرر من سلطة العثمانيين في كل من بلاد الشام والعراق، وجعل الحجاز مقراً للخلافة العربية الإسلامية، ووجهت عدة نداءات إلى العرب من أجل إعلان الثورة ضد الدولة العثمانية، وبعد سنة من إنشاءها أصدر كتاباً باللغة الفرنسية تحت عنوان (اليقظة العربية أمام مصالح و منافسات الدول الأجنبية) ، وأبدى من خلاله رأيه في قيام أمة عربية من المسلمين والنصارى معاً، وإنشاء دولتين إحداهما تمثل السلطة الدينية على غرار الفاتيكان وأشار إلى إنشاءها في الحجاز وأختار مكة كعاصمة لها، أما الدولة الثانية فهي عربية علمانية تضم بلاد الشام ويترأسها أحد أفراد الأسرة الخديوية، واستطاع نجيب عازوري إنشاء مجلة باللغة الفرنسية، وكانت مجلة شهرية تحت اسم "الاستقلال العربي" وصدر عددها الأول في ١٩٠٧م، وهدفت إلى تعريف الرأي العام العالمي بأوضاع الولايات العربية في إطار الحكم العثماني ودعوته إلى الاهتمام بها، وفي ١٩٠٥م

قدم مذكرة إلى الدول الكبرى أعلن فيها استعداد العرب (عند قيام دولتهم العربية) على احترام المصالح الأجنبية في الولايات العربية (عازوري، د.ت، الصفحات ٢٥-٣٠).

ولا يغفل دور أديب إسحاق في باريس الذي دعا الى الوحدة العربية في مقالاته، فيقول في أحدى مقالاته **(فإذا لم ينتبه الشرقيون من غفلتهم، ولم ينبذوا عنهم التقاليد الموجبة لتفريق كلمتهم، ولم يغذوا ألباب صغارهم بغذاء الحرية، ولم يرسموا على ألواح صدورهم رسم الوطنية ولم يغضبوا لوطنهم أن يغصب، ولمالهم أن ينهب ولحقهم أن يسلب ولمجدهم أن يذهب فما يلبثون أن يصيروا عبيد أعدائهم وأسراء نزلائهم .... أفليس الموت خيراً من هذا الفوات؟ أيليق بذي الدم الشرق أن يصبر على هذا العسف؟، أم يحسن بذي النفس الذكية أن يرضى بهذا الخسف؟)** (الانصاري، ١٩٨٠م ، صفحة ١٣).

كما بين في مقالات أخرى أمجاد العرب وفتوحاتهم وسكوتهم وتفككهم، يقارن به أمسهم وحاضرهم، وعزهم بذلهم فيقول : - **(فمن رأى العرب مئات مئات الرجال يفتحون مصر الفراعنة، ومُلك القياصرة، وسلطة الأكاسرة، ينكرهم إذ يراه ألوفاً ألوفاً يقادون بخيط مما نسجت العنكبوت، ومن وقف على شروح ابن رشد و مطالعات ابن سينا وخواطر ابن جبير وتقارير الغزالي، يندهش إذ يلقاهم مقتصرين على العلم على ما يجلب خيراً ولا يدفع ضراً، كأن لم يبق من عالم يبدد الأوهام ويبدي الحقيقة للأفهام، وكأن لم يكن بينهم من عابد فاضل يدفع البدع الشنيعة، يجلو حقيقة الشريعة، وكأن لم يقم فيهم من شجاع نبيه يسعى في ضم العصبة ولم الشمل، وجمع الكلمة على إقامة أمر العدل ولكن لا خوف يا قوم ولا يأس)** (الخالدي، ١٩٧٥م، الصفحات ٣٤-٣٥).

وحذا بقية الصحفيين والمفكرين والأُدباء حذوا خليل غانم ورزق الله حسون ونجيب عازوري وأديب أسحاق في محاربة الإستبداد، والدعوة الى الاستقلال عن الدولة العثمانية، ابرزهم القس لويس صابونجي الذي هاجر إلى لندن وأصدر صحيفة "الخلافة"، وعارف المارديني الذي أصدر جريدة "القاهرة الحرة" في القاهرة، والدكتور إبراهيم نجيب عربيلي الذي أصدر صحيفة "كوكب أمريكا" في مدينة نيويورك في ١٨٩٢م، ونعوم مكرزل الذي قام بإصدار صحيفة "العصر" في نيويورك في ١٨٩٤م ، ثم صحيفة "الهدى" في ١٨٩٨م . ثم نجيب موسى دياب الذي أصدر صحيفة "مرآة الغرب" في ١٨٩٩م، فهاجمت هذه الصحف سياسة السلطان عبدالحميد الثاني، وأخذت تنشر على صفحاتها مساوئ وسوء الإدارة العثمانية في الولايات العربية، وكان يتم إدخال هذه الصحف والمنشورات الى المدن الرئيسية في بلاد الشام عن طريق دوائر بريد أجنبية تابعة لسفارات الدول الأجنبية وقنصلياتها، وكانت كلها مصونة عن مراقبة الدولة العثمانية بسبب الامتيازات الأجنبية، وكان الجواسيس والبوليس السري لا يستطيعون أن

يتدخلوا فيها، ولكنهم كانوا ينتظرون على عتبة الباب لكي يستجوبوا ويسألوا الأشخاص الذين يخرجون من مكاتب البريد الأجنبي وبعد ذلك كانوا يسوقونهم إلى مراكز المستشارين لكي يفتشونهم تفتيشاً دقيقة، وكان الرعايا العثمانيين يأخذون حذرهم ويتخذون الاحتياطات بأن يعلنوا إذا وجدت معهم أوراق بأن هذه الأوراق والصحف ترجع إلى لرعايا أجانب، ثم توزيعها في البلاد إلى مختلف الجهات، وكان الجمعيات في الداخل تتعهد بتوزيعها على السكان بفضل تشكيلاتها السرية (الملاذي، ١٩٩٦م، صفحة ١٣١) .

هزت المقالات السلطان عبدالحميد الثاني واشتد خوفه من تلك الصحف، وأخذ بوليسهُ السري بالعمل في مكافحة هذه الأفكار التحررية، فألقى القبض على مئات من المشكوك فيهم في داخل البلاد الشامية وعذبوا وحكم عليهم بأحكام مختلفة دون محاكمة، فقد اختفى بعضهم ونفي بعضهم وأعدمت الأغلبية منهم (زرزور، ١٩٩٩م، صفحة ٤٨) .

وفي داخل بلاد الشام تجاوب مع ما دعا اليه مثقفوا المهجر من النصارى بعض الشبان المتخرجين من الكلية السورية البروتستانتية فأسسوا جمعية سرية في بيروت في ١٨٧٥م ، عرفت بـ "الجمعية السرية في بيروت"، وكان لها فروع في طرابلس وصيدا ودمشق وبعض المدن الأخرى، وكانت في البداية تدعو الى الجامعة الإسلامية واستمرارية الدولة العثمانية لضمان كيانهم وحماية الولايات العربية من الاحتلال الاجنبي (عبدالقادر، ١٩٨٩م، صفحة ٥٣) ، فضلاً عن إحياء اللغة العربية والحرية الفكرية، ومن أبرز رجالاتها ناصيف اليازجي وبطرس البستاني وغيرهم، ولكنها سرعان ما غيرت نشاطها إلى الدعوة للقومية ومناهضة فكرة الجامعة الاسلامية قد ضمت ٢٣ عضواً من الطوائف النصرانية المختلفة منهم يعقوب صروف وفارس نمر وإبراهيم الحوراني و شاهين مكاريوس وإلياس حبالين وابراهيم اليازجي الذي بلغ مبلغاً في الدعوة الى بعث اللغة العربية حيث نظم قصيدته المشهورة التي دعا من خلالها إلى مناهضة الحكم العثماني، وبعث اللغة العربية ، وحث على رفض الاستبداد و التجبر (حسين، ١٩٥٤م، صفحة ٢٠٢) ، قائلاً في مطلعها:

تنبهوا و استفيقوا أيها العرب

فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

الله أكبر ما هذا المنام

فقد شكاكم المهد واشتاقت لكم الترب (ضاهر، ٢٠٠٩م، صفحة ١٣٥)

وقد وذاعت في حينها بشكل واسع بين الناس لتنتشر في جميع أنحاء الشام دون الإشارة إلى ناظمها وقد كان لها أثر بالغ في نفوس أهالي بلاد الشام (الكبيسي، ١٩٨٥م، الصفحات ١٩-٢٢) .

حاولت الجمعية نشر أفكارها المعادية للسلطان بلصق نشرات مجهولة المصدر في شوارع بيروت ودمشق وصيدا وطرابلس دون أي توقيع وبخطوط مختلفة ، ليطلع الأهلي على أفكارهم و برنامجهم السياسي، وكانت تتضمن في مجملها آراء منددة بمساوئ الحكم العثماني، وداعية الأهالي إلى الثورة ضد ممثليه في بلاد الشام (عسان، ١٩٩٧م، الصفحات ٨-٩) .

بعد انتهاء مؤتمر برلين (هو المؤتمر الذي تم عقده في برلين في الفترة بين الثالث عشر من حزيران وحتى الثالث عشر من تموز عام ١٨٧٨م ، حيث تم عمل لقاء يجمع بين القوى الأوروبيّة الكبرى والدولة العثمانيّة، وذلك بعد الحرب الروسيّة العثمانيّة التي وقعت بين عامي ١٨٧٧ وحتى ١٨٧٨م ، وقد كان الهدف الرئيسي لهذا لمؤتمر هو إعلان استقلال دول البلقان، فضلاً عن إعادة صياغة معاهدة سان ستيفانو، حيث حاول مضيف المؤتمر أوتو فون بسمارك الموازنة بين الأطماع الإمبراطوريّة الروسيّة، والمملكة المتحدة، والإمبراطوريّة النمساويّة المجريّة، للمزيد. ينظر. السروجي، ١٩٧٢م، صفحة ٨٤) في ١٨٧٨م تأكد للمثقفين في بلاد الشام حقيقة ضعف الدولة العثمانية أمام الدول الأوروبية، فبدأت الاجتماعات الباحثة في مصير بلاد الشام تنتشر بين سكان بلاد الشام من المسلمين والنصارى من خلال ظهور بعض المناشير الداعية لإنفصال العرب عن الدولة العثمانية، وإقامة دولة عربية، أمّا خليفة المسلمين في هذه الدولة المزعومة فيكون الشريف المنحدر من الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتم ذلك بمساعدة بريطانيا وفرنسا، وظهرت عدداً من المنشورات التي أظهرت مفاسد نظام الحكم العثماني ومساوئه، فورد المنشور الأول ليلوم الأهالي على سكوتهم وخضوعهم للعثمانيين رغم تردي أوضاعهم وعاب عليهم خلافاتهم المتكررة التي جعلت بلادهم عرضة للمطامع الاوروبية وأكد لهم أهمية الوحدة على خلفية الماضي المجيد للعرب، وقد ورد فيه شعار يمثل سيفاً مسلولاً كتبت تحته بيت شعري يدعو أهالي البلاد الى الثورة ورد فيه :

لنطلبن بحد السيف مأربنا

فلن يخيب لنا في جنبه أرب

وورد المنشور الثاني باللغتين العربية والعثمانية وزاد عن سابقه بذكر والي جودت باشا واتهامهُ بالفساد، وعاب على الدولة العثمانية إخفاق الإصلاحات التي وعدت بها منذ سنة ١٨٦٠م، وطالب بحكم ذاتي ببلاد الشام مؤكداً انه لا رجاء في العثمانيين (سليم، ١٩٧٨، صفحة ١٥٣).

وفي ١٨٨٠م ظهرت عدة مناشير تم إلصاقها بشوارع بيروت ودمشق و صيدا وطرابلس، وكان ذلك بعد عزل الوالي مدحت باشا عن سوريا ، تضمنت برنامج العرب السياسي، جاء فيها:

١. منح سورية الاستقلال متحدة مع لبنان.

٢. الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية في البلاد.

٣. رفع الرقابة والقيود التي تحد من حرية التعبير ونشر التعليم.

٤. استخدام الجنود من شباب البلاد في المهام العسكرية الداخلية فقط (ليفين، ١٩٧٨م، الصفحات ٤٧-٤٨) .

وقد مارست الجمعية نشاطها حتى ١٨٨١م، حيث أستطاع البوليس السري والجواسيس القاء القبض على بعض أعضائها وسجنهم ، كما نفت قسم منهم، وهرب القسم الأخرى الى خارج الدولة العثمانية مما أدى الى توقف أعمالها (عودة و الخطيب، ١٩٨٩، صفحة ١٥٢) .

كانت المحاولة الثورية التي قامت بها جمعية بيروت السرية بمثابة الموجة الأولى من سلسلة من الموجات السرية لجمعيات قومية ذات طابع سياسي واقتصادي واجتماعي والتي أسبغت روح الكفاح النضالي والحماس الإصلاحي على حركة النهضة العربية، مما أعطاها توجهات لمواجهاتها مع الدولة العثمانية كنتيجة حتمية على سياسة التهميش التي أتبعتها مع العرب في بلاد الشام (موسى، ١٩٧٣م، صفحة ٢٤) .

هكذا بقيت الحركة القومية العربية تدعو للوحدة العربية والاستقلال التام عن الدولة العثمانية جهرةً في أوربا، وسراً في الولايات العربية عن طريق النشرات والدعايات العربية، والتي أستمرت حتى سيطرت جمعية الاتحاد والرقي على الحكم في ١٩٠٨م، عزل السلطان عبدالحميد الثاني وتعين أخيهِ محمد الخامس بدلاً في ١٩٠٩م.

ثالثاً: تطور الفكر القومي العربي خلال فترة حكم جمعية الاتحاد والترقي

بعد نجاح الانقلاب الذي قامت به جمعية الاتحاد والترقي في ١٩٠٨م، أعلن الضابط أنور باشا (هو قائد عسكري عثماني، وأحد قادة حركة تركيا الفتاة، عُيِّن رئيسًا لأركان الفيلق الثالث، وشارك في انقلاب عام ١٩٠٨م ضد السلطان عبد الحميد الثاني، قاد أنور باشا خلال الحرب العالمية الأولى الجيش العثماني الثالث ضد الروس، ثم تصدى للحملة البريطانية على العراق. كولوغو، ٢٠١١م، صفحة ٨٩)قائد الأنقلاب أن الجميع صاروا إخوان، وأصبحت الدعوة إلى اتحاد البلاد العربية علناً في جميع الصحف السورية والعربية تحت إدارة عربية صميمة وحكم عثماني، وقامت الصحافة بالتعبير بحرية عن أهداف البلاد العربية والوحدة العربية، فأنشأ العرب أول جمعية لهم بعد الدستور باسم "جمعية الإخاء العربي العثماني" وقد افتتحت رسمياً في أغسطس ١٩٠٨م في اجتماع كبير بإستانبول حضره أعضاء من جمعية الإتحاد والترقي، وكانت العضوية فيها مفتوحة أمام العرب على اختلاف دياناتهم، وتقرر إنشاء فروع تابعة لها في جميع الولايات العربية، وكانت هذه الجمعية تهدف إلى :

١- المحافظة على الدستور وتوحيد جميع العناصر في إطار الولاء للسلطان.

٢- تحسين أوضاع المقاطعات العربية على أساس المساواة مع الأجناس الأخرى المنتشرة في الدولة العثمانية.

٣- نشر التعليم باللغة العربية وتنمية الشعور بالمحافظة على العادات العربية (الشياب و آخرون، ٢٠١٨م، الصفحات ١٠١-١٠٢).

لم يستمر الوفاق العربي – العثماني الذي أعلنه الاتحاديون طويلاً، بسبب تخلي الاتحاديون عن الوعود التي أعطوها للولايات العربية كالاعتراف بحقها في تقرير مصيرها السياسي والثقافي، وأكثر من ذلك فقد بدأت الاصوات ترتفع في استانبول مطالبة بتحويل المقاطعات العربية الى مستعمرات عثمانية والى فرض اللغة العثمانية مكان اللغة العربية وهو ما يعرف ب "سياسة التتريك"، وبرز اتجاه طوراني شوفيني متعنت داخل جمعية الاتحاد والترقي، واتخذت ثلاث خطوات لتحديد أهدافه وهي:

١- تخليص التراث العثماني الفكري من المؤثرات العربية والفارسية .

٢- خلق صلة قوية دائمة بين عثماني الدولة العثمانية والعثمانيين خارج الدولة العثمانية

٣- تفوق العنصر العثماني وسيادته في الدولة العثمانية (سمية، ٢٠١٤م، صفحة ٩٨) .

وعلى هذا الأساس بدأ الاتحاديون يطبقون سياستهم، ففي مجال التشريعات والقوانين أصدرت قانوناً منعوا فيه تسمية المنظمات الاجتماعية والأندية بأسماء قومية وأخذت تتشدد في هذا الحظر في الولايات العربية (الأحمد، ٢٠٠٧، صفحة ٣٦٧) .

كما أخذت تدعم وتشجع الجمعيات والمنظمات والتكتلات ذات الطابع العنصري التركي مثل جمعية البلاد التركية، وجمعية الكيان التركي (ترك أوجاغي) وجمعية الثبات التركي وغيرها في الجمعيات والتي كان هدفها الأساسي هو بث فكرة القومية التركية، كما اشترطت بعض الجمعيات أعضاءها باستبدال أسمائهم العربية بأسماء تركية حتى يقبلوهم أعضاء فيها، وبالمقابل قامت بحل "جمعية الإخاء العربي العثماني" التي كانت تعمل على نبذ الخلاف بين العرب والترك، وتدعوا إلى الإصلاح في ظل الدولة العثمانية. وأغلقوا جريدتها ١٩٠٩م بعد أن استشعروا بميولها للقومية العربية في مقالاتها، ومنعوا إقامة الجمعيات العربية (الزين، ١٩١١م، الصفحات ٣٥٨-٣٦٠).

كما شنت الصحافة العثمانية حملة عنيفة معادية للعرب نظمتها جرائد تابعة لجمعية الاتحاد والترقي نذكر منها جريدة "طنين" أو "تانين" في استانبول التي نشرت مقالاً استثارت فيه المشاعر الطورانية عند العثمانيين، فقد كتبت تقول : (**اذا لم ينس العرب لغتهم وتأريخهم وعاداتهم فسرعان ما سيبدأون بالتحرك من اجل استرداد مجدهم التليد وانشاء امبراطورية عربية جديدة على انقاض**

الامبراطورية العثمانية)، وأبرز مثال على هذه الأصوات الكاتب العثماني الصحفي جلال نوري وأحمد راسم في جريدة "استامبول" اللذين طالبا حكومة استانبول بان تلزم اللبنانيين والسوريين بإغفال وطنهم وبتحويل البلدان العربية وبخاصة سورية ولبنان والعراق الى مستعمرات عثمانية، وغرس اللغة العثمانية فيها، وقد كتب جلال نوري في أحدى مقالاته (**لقد نشأ لدى الجيل الجديد من العرب شعور بالولاء لامته، وهذا الجيل يحمل في طياته بذرة كارثة عظمى تشكل تهديداً لنا وينبغي لنا فوراً التفكير في تلافيها)** (العربي، ١٩٨٩م، صفحة ٢١٤)، فضلاً عن جريدة « طنين » لصاحبها حسين جاهين، و جرائد « إقدام » و « ترجمات حقيقت » و « جون تورك » و « جريدة العرب» التي كانت تصدر بالعربية للشيخ عبيد الله، وتتكلم بلسان جماعة « تورك اوجاغي »، ومجلة «اجتهاد »، وبلغ التعصب بالاتحاديين حداً لم يتورع جلال نوري ومن معه من دعوة الحكومة علناً لإجلاء العرب عن ديارهم، مما قضي نهائياً على شعار الإخاء العربي العثماني (بيهم، العرب والترك، في الصراع بين الشرق والغرب، ١٩٥٧م، الصفحات ١٠٢-١٠٣) .

وتفشت سياسة التتريك ضد العرب في الجيش العثماني بشكل بارز، فقد منع الضباط العرب من الالتحاق ببعثة الضباط العلمية إلى ألمانيا، كذلك منعوا إدخال العرب المنتسبين إلى جمعية الاتحاد والترقي في اللجنة المركزية للجمعية، وجعلوها خالصة للترك، وحرموا العرب منها، ومن المراكز الحساسة في الحكومة، ولم يبقوا في أيدي العرب من الوزارات إلا وزارة الأوقاف التي انتزعوها في النهاية وسلموها لوزير عثماني، ولم تسلم اللغة العربية من العثمانيين الذين جعلوا اللغة العثمانية هي اللغة الرسمية حتى صاروا يعلمون النحو والصرف في اللغة العربية باللغة العثمانية، وبلغ تنكرهم للغة العربية حد أن سفير الدولة العثمانية في واشنطن في ١٩٠٩م أصدر أمراً منع فيه العثمانيين المقيمين في الولايات المتحدة الأميركية مخاطبة السفارة بغير اللغة العثمانية، مع علمه بأن رعايا الدولة هناك كان لا يقل عددهم عن نصف مليون، وأنه ليس بينهم رجل واحد يعرف اللغة العثمانية ، فضلاً عن وضع مادة في الدستور العثماني، تجبر المرشح لهيئة المبعوثان الإلمام باللغة العثمانية، وكذا أجبر القضاة على إدارة المحاكمات بين الناس باللغة العثمانية (قايالي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٤٠).

رابعاً : موقف المثقفين النصارى في بلاد الشام من سياسة الاتحاديين حتى المؤتمر العربي الأول ١٩١٣م

كان لسياسة التي اتبعها الاتحاديون أثر في تنامي الفكر القومي العربي، فعلى الرغم من عنصريتها وقوميتها وممارستها لسياسة التتريك ازاء البلاد العربية، لكنها بالمقابل ولدت حماساً وهمة كبيرتين لدى المثقفين النصارى لمواجهة ذلك التوجه العنصري، وبدأت الصحف تنشر المقالات الجريئة

ضد سياسة الأتحاديين، وتدعو الى المساواة بين الأجناس، وتطالب بالحرية والاصلاح، وانتقدت سياسة الاتحاديين بالاعتراف بضم البوسنة والهرسك للنمسا في ١٩٠٩م (ياغي، ٢٠١٤م ، الصفحات ٢١٧-٢١٨)، وفشلهم في مواجهة الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب في ١٩١١م، والمحافظة على ولايات الدولة العثمانية في أوروبا بعد الحرب البلقانية سنة ١٩١٢م، وتحولت الصحف العربية خارج الدولة العثمانية الى صحف معارضة للسياسة الطورانية، وقد التف أهالي بلاد الشام حولها، وساندها الى حد خروج مظاهرات شعبية تدافع عن حريتها، وقد دفع أغلب الصحافيين العرب حياتهم ثمناً لواقفهم القومية (بيهم، قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور، ١٩٥٠، صفحة ٢٣) .

وقام بعض النواب العرب بتأسيس حزب سياسي معارض اسموه حزب الائتلاف وكان مقره في إستانبول، وكان لسان حالهم في بيروت "جريدة الاتحاد العثماني" التي تأسست عام ١٩٠٨م (العثماني، ١٩٠٨)، أخذت الجمعيات العربية تتكون هنا وهناك لمواجهة الأخطار التي يتعرض لها العرب في الدولة العثمانية وبدأت تتعزز الرابطة القومية على أساس العروبة.

يبدو مما تقدم أن المطالبة بالاستقلال عن الدولة العثمانية لم تظهر بشكل علني، وإن كانت موجودة في برنامج بعض الجمعيات بشكل سري، بل ظهرت المطالبة باللامركزية بشكل كبير، والمطالبة بالإصلاح للدولة العثمانية ، وجعل اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية وفي مجلس المبعوثان ، وجعل الخدمة العسكرية للجنود العرب في البلدان العربية.

ومع أن مطالب العرب من خلال جمعياتهم العلنية لم تكن تتعدى البحث عن الحرية والمساواة، دون أي ميل للانفصال عن الدولة، فقد أغلق الاتحاديون هذه الجمعيات، ومارسوا سياسة البطش لكبت الأصوات المعارضة، مما اضطر أحرار العرب الى التواري، ليمارسوا نشاطهم السياسي في الخفاء، ويشكلوا الجمعيات السرية والعلنية، التي تطورت مطالبها عن ذي قبل بأن طالبت بالاستقلال التام عن الدولة العثمانية والتي أستمرت حتى قيام المؤتمر العربي الأول عام ١٩١٣م.

الخاتمة: توصلت الدراسة الى العديد من الاستنتاجات منها:

١- ساعدت الظروف في عهد السلطان عبدالعزيز على ظهور بوادر الفكر القومي العربي، وذلك بسبب ضعف الدولة العثمانية، إلى جانب أفلاسها بسبب السياسة المالية السيئة التي أتبعها السلطان عبدالعزيز والتي انتهت بإغراق الدولة العثمانية بالديون الخارجية، الأمر ادى إلى عزله من الحكم.

٢- كانت الجماعات المتنورة ترى بالسلطان عبدالحميد الثاني خير من يخلف السلطان عبدالعزيز، فعلى الرغم من اختيار أبنه أخيه مراد خليفة له، إلا أن الصدر الأعظم مدحت باشا عاد واخذ فتوى من شيخ الاسلام تقضي بعد بأنه غير مؤهل للحكم، وتم تنصيب السلطان عبدالحميد الثاني سلطاناً على الدولة العثمانية بعد أن تعهد بإقامة برلمان وإصدار دستور للبلاد.

٣- أتضح لمدحت باشا وأتباعه سوء اختيارهم للسلطان عبدالحميد الثاني، فقد استغل حرب الدولة العثمانية مع روسيا في عام ١٨٧٨م لتعطيل عمل البرلمان، وإلغاء الدستور.

٤- أثرت أحداث الدولة العثمانية على بلاد الشام، لاسيما بعد أن أمر السلطان عبدالحميد الثاني بمراقبة جميع المطابع والصحف والتي كانت أغلبها للنصارى، فقد تعرضت الكثير منها للعقوبات والغرامات والاغلاق التام، كما أعتقد البوليس السري أغلب المثقفين النصارى الذين عارضوا سياسة السلطان وحكم على بعضهم بالسجن وجماعات أخرى بالإعدام، فاضطروا إلى ترك بلاد الشام والهجرة الى مصر أو أوربا أو أمريكا.

٥- أنقسم رجال الحركة القومية العربية من النصارى الى صنفين، صنف يعمل خارج الدولة العثمانية وكان أكثر نشاط وجرأة بسبب بعدهِ عن الدولة العثمانية، وصنف داخل الدولة العثمانية وكان أقل نشاط بسبب الاجراءات التعسفية التي مارستها الدولة العثمانية ضدهم.

٦- أنشأ رواد الحركة القومية العربية خارج الدولة العثمانية صحف ومجلات لفضح السياسة التعسفية للدولة العثمانية اتجاه الولايات العربية.

٧- ساعدت القنصليات الأجنبية دخول الصحف والمجلات الى الولايات الشامية، وكان أعضاء الجمعيات السرية في الداخل يتبنون توزيعها على السكان على الرغم من الاجراءات المشددة للبوليس السري أمام ابواب هذه القنصليات.

٨- حصل وفاق عربي – عثماني في بداية حكم جمعية الاتحاد والترقي، إذ شعر عناصر الحركة القومية ببعض الحرية لاسيما أنهم شاركوا الاتحاديين في أسقاط السلطان عبدالحميد الثاني.

٩- لم يدم الوفاق العربي- العثماني طويلاً وذلك بسبب السياسية العنصرية(سياسية التتريك) التي مارسها أعضاء الحكومة العثمانية والتي كان الهدف منها هو أزالة الآثار العربية عن الثقافة العثمانية، ومحاولة طمس الهوية العربية من خلال فرض اللغة والثقافة العثمانية على الولايات العربية، الامر الذي رفضهُ أعضاء الحركة القومية العربية جملةً وتفصيلاً.

١٠- أستمر الوضع بين عناصر الحركة القومية العربية والاتحاديين على هذا المنوال حتى قيام المؤتمر العربي الاول في باريس عام ١٩١٣م والذي أعلن من خلاله عن حق العرب في الاستقلال عن الدولة العثمانية.

Sources

1- Ahmed Ibrahim Al-Shayab, and others. (September, 2018). Arab political parties and associations in the Ottoman Empire during the constitutional era (1908-1914). Annals of Ain Shams Arts.
2- Ahmed Arif Al-Zein. (1911). "National Syria". Al-Irfan Magazine (No. 9.)
3- Ismail Ahmed Yaghi. (2014). The Ottoman Empire in Modern Islamic History. Riyadh: Al-Ubaikan Library.
4- The Ottoman Union. (September 22, 1908). The Ottoman Union Newspaper (No. 1.)
5- Orhan Kolugo. (2011). The Legend of Anwar Pasha and the Role of the Germans in its Creation, Translated by: Abdul Karim Abu Shuwairb. The Libyan Center for Archives and Historical Studies.
6- Basil Al-Kubaisi. (1985). The Arab Nationalist Movement (Volume 3). Beirut: Arab Research Foundation.
7- Hassan Kayali. (2003). The Arab Nationalist Movement in Ottoman Eyes (1908-1918). (Translated by Fadel Jakter, Translators) Damascus: Dar Qadmas.
8- Khalaf Muhammad Al-Jarad. (2017). The Emergence of Arab Nationalist Thought between the Nineteenth Century and World War I. Political Thought Magazine (Year 18.)
9- Z. A. Levin. (1978). Modern Social and Political Thought in Lebanon, Syria, Egypt. (Bashir Al-Sabai, Translators) Beirut: Ibn Khaldun House.
10- Zein Nour El-Din Zein. (1986). The Emergence of Arab Nationalism with a Historical Study of Arab-Turkish Relations. Beirut: Dar Al-Nahar Publishing.
11- Sassin Assan. (1997). The Arab Nationalist Movement, Reasons for Failure and Ways to Rise. Arab Thought Magazine, Volume 18 (Issue 90.)
12- Saher Khalaf. (September, 1992). French-speaking Arab writers in Lebanon. Al-Mawqif Al-Arabi Magazine.
13- Suhair Salti Al-Tal. (1995). The Arab Nationalist Movement and its Turn to Marxism. Unpublished Master's Thesis, Faculty of Graduate Studies, University of Jordan. Amman.
14- Suhail Al-Malathi. (1996). Arab Intellectual Trends in Journalism, Aleppo as a Model. Damascus: Dar Ya'rub for Studies, Publishing and Distribution.
15- Salah Al-Din Al-Khalidi. (Nibsan, 1975). Adeeb Ishaq, the Syrian revolutionary writer (1856-18885). Al-Mawqif Al-Arabi Magazine.

16- Abbas Abdul-Wahhab Ali. (2019). Khalil Ghanem and his activity in the Union and Progress Society (1846-1903). Journal of Basic Education College Research, Volume 15 (Issue 4.(
17- Abdullah Hanna. (1985). Damascus Public Movements in the 18th and 19th Centuries. Tripoli: Ibn Khaldoun House.
18- Adnan Muhammad Zarzur. (1999). Roots of Nationalist and Secular Thought (Volume 3). Beirut: Islamic Office.
19- Ismat Burhan al-Din Abdul Qadir. (1989). The Role of Arab Representatives in the Ottoman Parliament (1908-1914). Unpublished Master's Thesis, Faculty of Arts, University of Mosul. Mosul.
20- Ghanem Samia. (2014). Ottoman Policy in the Levant (1879-1916). Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Muhammad Khadir. Biskra, Algeria.
21- Arab Thought Magazine. (1989). (Year 10.)
22- Muhammad Jaber al-Ansari. (1980). Transformations of thought and politics in the Arab East. Kuwait: World of Knowledge Series.
23- Muhammad Jamil Bayhum. (1950). Caravans of Arabism and its processions throughout the ages (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Kashaf.
24- Muhammad Jamil Bayhum. (1957). Arabs and Turks, in the conflict between East and West. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
25- Muhammad Abdul Raouf Salim. (1978). The Mutasarrifate of Lebanon in the Lebanese crisis - its conditions, developments, and various dimensions. Cairo: n.d.
26- Muhammad Abdullah Awda, and Ibrahim Yassin Al-Khatib. (1989). Modern Arab History. Beirut: Dar Al-Ahliya for Publishing.
27- Muhammad Ali Al-Ahmad. (2007). The fall of the Caliphate - Arabs of the Levant and the Ottoman Empire. Amman: Hammurabi House for Publishing and Distribution.
28- Muhammad Farid. (2014). History of the Sublime Ottoman State. Cairo: Hanadi Foundation.
29- Muhammad Kamil Daher. (2009). The Conflict between Religious and Secular Trends in Modern and Contemporary Arab Thought. Beirut: Dar Al-Biruni for Printing and Publishing.
30- Muhammad Muhammad Hussein. (1954). National Trends in Contemporary Literature. Cairo: Maktabat Al-Adab.
31- Muhammad Mahmoud Al-Saruji. (1972). The Turkish War (1877-1878), a documentary study. Journal of the Faculty of Arts.
32- Munir Musa. (1973). Arab Thought in the Modern Era Syria from the Eighteenth Century to 1918. Beirut: Dar Al-Haqiqa for Printing and Publishing.
33- Najib Azouri. (n.d.). The Awakening of the Arab Nation. (Ahmad Melhem, Translators) Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing.
34- Naim Al-Yafi Al-Yafi, and Khalil Al-Musa Al-Musa. (1995). The Struggle of Arabs and Armenians against Ottoman Colonialism. Damascus: Dar Al-Hiwar.
35- Youssef Hussein Youssef. (2000 AD). Reasons for the Deposition of Sultan Abdul Hamid II (1876-1909 AD). Unpublished MA thesis, Faculty of Arts, Yarmouk University. Irbid.